الإهداء

إلى الأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة

اعتراف بفضله وحسن رعايته .

مقـــــــــدمة

رب اشرح لى صدرى . ويسر لى أمرى . واحلل عقدة من لسانى . يفقهوا قولى « سورة طه

من المفيد فى مجال الدراسات الأدبية أن يلتحم الأدب بغيره مـــن العلوم الإنسانية . فمنذ تفرعت العلوم عن شجرة المعرفة وكلها تبحث فيما يفيد الإنسان ويحقق ذاته ويرفع شأنه . وعلم النفس والأدب فرعان يلتقيان دوماً ويكونان أنماطا من نتاج العقل البشرى تخلد ذكر الأديب وتجعل النقاد يدرسونه من شتى أبعاده الفكرية والنفسية للوقوف على صدق تجربته وفاعلية ثماره التى تتناولها الأجيال المتعاقبة وتفيد من مكوناتها غذاء للروح ومتعة للنفس .

وفيض الأدب العربى دفاق . ومعينه لا ينضب . وطعمه متجدد عبر السنين والقرون . ولذته طيبة المذاق للناقدين إنصافاً وإجحافا . وصنوفه غنية بألوان الحديث المتجدد دوماً . وأصوله راسخة لتيارات الفكر المتلاحقة . وقممه شامخة أمام عواصف الهدم وأعاصيرها .

ومهما تعددت الدراسات التى تناولت الأدب العربى فى عصوره المختلفة من حيث المكونات النظمية أو الصياغة النثرية وما فيها من محسنات ودراسات بلاغية . أو من حيث تصنيفها فى مدارس فكرية أصيلة فيه أو زاحفة إليه من بيئات أدبية أخرى أو مطبقة عليه من أفئدة دارسى الآداب الأخرى أو متذوقيها فإن دراسة الأدب من الوجهة النفسية ماتزال بحاجة الى العديد من ابحاث وأفكار الدارسين القوية وسواعدهم المفتولة فى مجال البناء الأدبى الذى يقوم على دراسة نفسية الأديب وشخصيته فى محيط مجتمعه وبيئته وثمار فكره نظماً كان أو نثراً .

وإذا كانت القرون قد باعدت بيننا وبين العصر الجاهلى ومانظم فيه من عيون الشعر وأخلده فإن آثار شعراء ذلك العصر ماتزال على ألسنة الرواة والمحدثين تروى للأجيال المتعاقبة . ودراسة شعر قديم أمر ليس باليسير على من هيأ نفسه لخوض غمار معاركه أو السير فى دروبه المتباعدة المتباينة أو البحث بين أطلاله الدارسة عن مكوناته النفسية النفيسة ومضمونه الفكرى المتجدد .

ولقد راقت للباحث فكرة دراسة الأدب فى هذين المجالين فرأى أن تكون اللبنة الأولى التى يضعها بذاته فى محيط الشعر فى العصر الجاهلى بحيث تشمل « العدة النفسية والمادية » التى كانت تواكب معارك العصر الجاهلى ويتقلدها شعراء العصر ورجاله المحاربون حتى حققوا فى مجال الانتصارات مالا يحصيه فكر عبر أيامهم المتعددة ومعاركهم الطاحنة وغزواتهم المفاجئة لصد هجوم أو تأديب قبيلة معتدية او رد حق مسلوب أو نجدة ملهوف أو إغاثة صارخ أو حماية عرض أو حفظ جوار .

هذا بالإضافة إلى ما كان يشنه البعض من إغارات سلب لمصادر الماء والعشب على الآخرين مؤثرين أنفسهم بكل خير ونعيم متطاولين على من سواهم وكأن القوة حليفتهم أبد الدهر والحق بجانبهم ما دامت السماوات والأرض حتى كثرت بينهم اللقاءات الحربية المتعددة وحاق بالذين ظلموا سوء العذاب .

ورأيت أن يشتمل البحث عن النقاط التالية : .

الباب الأول ويتحدث فيه الباحث عن الجانب النفسى ودوافع الحروب الجاهلية ويضم فصلين . فى الفصل الأول الحديث عن العدة النفسية فى حياة الإنسان . وهى الاعلان عن الذات المحاربة : والسلوك القتالى

والاستعداد النفسى له . ثم تماسك الشخصية وإقدامها . وتمكين غريزة المقتلة فى نفوس المقاتلين . والتعبئة العامة للقتال واخيراً التطامن النفسى عند المحاربين .

وفى الفصل الثانى يدور الحديث عن التخطيط النفسى للمعركة من ضرب القائد وإثارة الفزع بين صفوف الخصوم . واثر الثقة بالنفس فى المعركة . والانضباط النفسى عند الجنود ثم الدعاية وأثرها فى تثبيط همم العدو وعزائمه .

ويتناول الباب الثانى الحديث عن سمات الشخصية المحاربة فى فصله الأول . وكيف أنها ذات حركة دائمة ونواحى مزاجية خاصة وتشحن دوماً بمضاء العزيمة . وذات ثبات وتوافق مع الجماعة المقاتلة والسلاح المستخدم وان من أبرز سماتها أن تكون الحرب احيانا شفاء لنفوس المحاربين . وانهم يألفون التهديد والوعيد المستمر للعدو لخطة حربيه نفسية ناجحة .

اشتمل الفصل الثانى على دور المرأة العربية فى الحرب النفسية . وما اتصفت به من دهاء حربى وحسن اصطناع المواقف . وان رثاءها كشاعرة كان مبعثاً نفسياً للحرب وان لديها قوة تحرك الجنود وتشعل الحرب بأسلوب نفسى قوى .

ثم يأتى الفصل الثالث ليتحدث فيه الباحث عن نبذ الحروب وتبيان مخلفاتها . وكيف أنها كانت مهلكة مضيعة للناس لولا تدارك بعض الرجال مخلفاتها والحرص على الحفاظ على بقية القوم دون فناء .

أما الباب الثالث فجعلته للقوة المادية الحربية فى ثلاثة فصول اشتمل الأول منها على الدعامة الإنسانية . وشملت الفتوة وقوتها . وحسن القيادة

وصدق المشورة فى الدفاع . واختيار زمن المقاتلة ثم القتال الجماعى وأثر قوته .

وخصصت الفصل الثانى للحديث عن الدعامة الحيوانية فى الحروب الجاهلية . مبينا دور الإبل والخيول فى نشاط المعارك وتحقيق النصر .

أما الفصل الأخير فهو للدعامة القتالية وأعنى بها عدة الحرب الدفاعية والهجومية والوقائية . متمثلة فى السيف والرمح والسهم . والائتلاف بينها جميعا فى سير المعركة . ثم مكانة العدة الوقائية التى كان يستخدمها جنود الحرب وقاية لجسومهم . وأخيراً اجتماع العدتين الحربية والوقائية فى حياة المحاربين .

ولعلى وفقت إلى ما صبوت اليه والله حسبى ونعم الوكيل